

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

12 - خطبته وقد أرتج عليه .

وخطب داود بن علي فحمد الله جل وعز وأثنى عليه وصلى على النبي فلما قال أما بعد امتنع عليه الكلام ثم قال .

أما بعد فقد يجد المعسر ويعسر الموسر ويفل الحديد ويقطع الكليل وإنما الكلام بعد الإفحام كالأشراق بعد الإظلام وقد يعزب البيان ويعقم الصواب وإنما اللسان مضغة من الإنسان يفتر بفتوره إذا نكل ويثوب بانيساطه إذا ارتجل ألا وإنما لا ننطق بطرا ولا نسكت حصرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين ونحن بعد أمراء القول فينا وشجت أعراقه وعلينا عطفت أغصانه ولنا تهدلت ثمرته فنتخير منه ما احلولى وعذب ونطرح منه ما املولج وخبث ومن بعد مقامنا هذا مقام وبعد أيام يعرف فيها فضل البيان وفصل الخطاب والله أفضل مستعان ثم نزل